**الأستاذة : سعيدة خنصالي/جامعة سطيف2/قسم الفلسفة//مقياس التأويل في العصر الوسيط/ السنة الثانية ليسانس.**

**المحاضرة الأولى : مفهوم التأويل.**

**تعريف التأويل:**

لغة : أصله من الأَوْل ، وهو الرجوع إلى الأصل ،ومنه المآلُ : الموضع الذي يرجع إليه، ومن معانيه : العاقبة والعود والمصير ، وكلها متقاربة الدلالة .

ويأتي بمعنى التدبير والتقدير ، يقال : تأول الكلام تأويلاً وتأوله : دبره وقدره .

وقيل أصله من الإيالة وهي السياسة فكأن المؤول للكلام ساسه ووضع المعنى فيه موضعه .

كلمة “تأويل” في معجم “لالاند Lallande” باعتباره من أهم القواميس الفلسفية المعاصرة، فإننا نجدها تعني التفسير أي “تفسير نصوص فلسفية أو دينية وبنحو خاص الكتاب تقال هذه الكلمة خصوصًا على ما هو رمزي.فهذا التعريف للتأويل هو تعريف يخص الدين بالأساس لأنه يهتم بشرح الكتاب المقدّس، مما يعني أن الفلاسفة القدماء منهم وحتى المعاصرون لا يعتبرون التأويل مفهوما فلسفيا. رغم أنهم “مارسوا التأويل لا كأسلوب في التفكير فقط بل كآلية لبناء أنساقهم الفلسفية وعرضها على الناس منذ بداية تاريخ الفلسفة .

#### حيث ورد مصطلح التأويل “هرمينوطيقا” عند آرسطو في العصر اليوناني إذ سمي الجزء الثاني من الأورغانون: بـ Perihermineias. أي في التأويل وإن كان بعيدا تماما عن علم الدلالة، فهو يهتم فقط بعملية التدليل، التي تقوم على التصور والحكم والإستدلال، فالتأويل عند أرسطو هو أن تقول شيئا عن شيء آخر” وأن تكون الأصوات التي تلفظها الحنجرة ذات دلالة، أي أن تُسْنِدَ أمرًا إلى أمر آخر، أحدهما موضوع والآخر محمول، أو إضافة معنى “محمول” إلى شيء “موضوع” وهذا يدخل فقط في القضايا الخبرية التي تخضع للصدق أو الكذب.

#### التأويل والتفسير:

وقد ورد معنى التفسير في كتاب الله عزّ وجل في الآية :" ولا يأتوك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا"(6) . وعلى الرغم من هذا التطابق بين التأويل والتفسير داخل الحقل المعجمي للغة العربية ،إلا أن الدلالة الأصولية داخل العلوم الشرعية تميز بينهما، حيث يكون " التأويل في الشّرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر ،إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة مثل قوله تعالى يخرج الحي من الميت . إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرا، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل كان تأويلا "(7) وسيمكن علماء أصول الفقه من وضع الضوابط المنهجية لممارسة التأويل داخل حقل هذا العلم ، وذلك أن استنباط الأحكام الشرعية من النص سواء كان كتاب الله أوسنة رسوله يقتضي التحول نحو آليات مضبوطة يقول فيها الآمدي : " فلتوقف معرفة دلالات الأدلة اللفظية من الكتاب والسنة[...] على معرفة موضوعاتها لغة من جهة الحقيقة والمجاز، والعموم ، والخصوص ، والإطلاق ، والتقييد ، والحذف والإضمار..." (8) وهو ما يضبط الدلالة إذا ما اقتضى الأمر التأويل في علم أصول الفقه.

والحال أن الفرق بينهما يكمن في المجال الخاص لكل منهما ، ذلك أن : " أكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني للتوفيق بين ظاهر النص وباطنه "(9) من هنا يكون التأويل أوسع من التفسير من الناحية العقلية ، والعلاقة بينهما تكون كالعلاقة بين اللغة والفكر، لكن هذا لا يعني انفصالهما البتة، إذ لا يصل المؤول إلى الكشف عن المعاني إلا إذا فك الألفاظ وفسرها فالعلاقة بينهما تكون علاقة تضايف.

من هنا كان التأويل يسير جنبا إلى جنب مع المسائل الإيمانية ، خاصة إذا تعلق الأمر بنشوء علم الكلام باعتباره منهجا دفاعيا وحواريا ، لهذا جاز القول أن علم الكلام هو علم التأويل بامتياز ثقافة وتاريخا ، إذ أن علم الكلام يستمد حيويته من التأويل(11) .

من هنا يبدو أن التأويل داخل الدلالة العربية شديد الصلة بالفضاء الديني ، فهو لا ينفصل عن كتاب الله وسنة رسوله ، بما يجعله يسير جنبا إلى جنب مع التفسير،أي التفسير والكشف عما تضمره الآيات القرآنية ، بل إن الاكتفاء بظاهرها من جهة أخرى ينزع عن التأويل مهمته المنتظرة.

**التأويل والهرمنيوطيقا**  
**كلمة "هرمنيوطيقا" كلمة يونانية مشتقة من كلمة "هرمس" hermes اليونانية ، رسول الآلهة الذي يتولى نقل التعاليم الإلهية للبشر فمهمته هي التقريب بين العالمين ، الإلهي و البشري ( المفسر أو الشارح ) كما تتضمن كلمة hermeneutike في اشتقاقها اللغوي كلمة techneالتي تحيل إلى الفن ، بمعنى الاستعمال التقني لآليات ووسائللغويةومنطقية و تصويرية و رمزية و استعارية ، وبما أن الفن كآلية لا ينفك عن الغائية فإن الهدف الذي لأجله تجند هذه الوسائل و الآليات هو الكشف عن حقيقة شيء ما ، و تنطبق جملة هذه الوسائل على النصوص قصد تحليلها و تفسيرها و إبراز القيم التي تختزنها و المعايير و الغايات التي تحيل إليها و عليه تعني الهرمنيوطيقا فن تأويل و تفسيروترجمةالنصوص .**  
**ترتبط الهرمنيوطيقا عند أرسطو " peri hermenias " بفن القواعد المنطقية الذي يبحث البنيات المنطقية للوغوس " logos " أما في نظر أفلاطون فترتبط بفن تفسير إرادة الآلهة ، إذ يصف الشعراء بأنهم "مفسري الله " ، و من هنا فالهرمنيوطيقا عند اليونان تدل على : المفسر و المؤول و المترجم .**

ومع التطورات التي لحقت بالتأويل ، اشتد التداخل بين التأويل والهرمنوطيقا في التقليد الفلسفي فالهرمنوطيقا أو التأويلية أو نظرية التأويل ،برزت من حيث هي مشروع عالمي لا يعرف الثبات ولا السكون.إذ التأويل في حلته الهرمنوطيقية العالمية قد تجاوز كل الفروقات العالقة بينهما . هو إذن حلول التماهي بينهما عندما نلاحظ استحواذ مفهوم الهرمنوطيقااستحوذاكليا على مفهوم التأويل في الدراسات الغربية المعاصرة ،فهذا معجم لالاند باعتباره أحد أهم المرجعيات الفلسفية الأساسية، يفتقد لمدلول التأويل ، بينما يدرج الهرمنوطيقا في معجمه وما تتضمن من مدلول حول التأويل ذاته ، وهذا ربما ما يجيز لنا أن نستعملهما بالمعنى نفسه على نحو عام .و من ثمرة هذا التداخل اتخاذ مقولة الفهم من حيث هي النقطة المركزية التي تلتف حولها كل المسائل التأويلية الفلسفية المعاصرة.

المراجع المعتمدة:

سعيدة خنصالي : **في خطى التأويل – من التفسير الديني الى رحابة القراءة-، مقال بمجلة "المدونة" 2018**

.